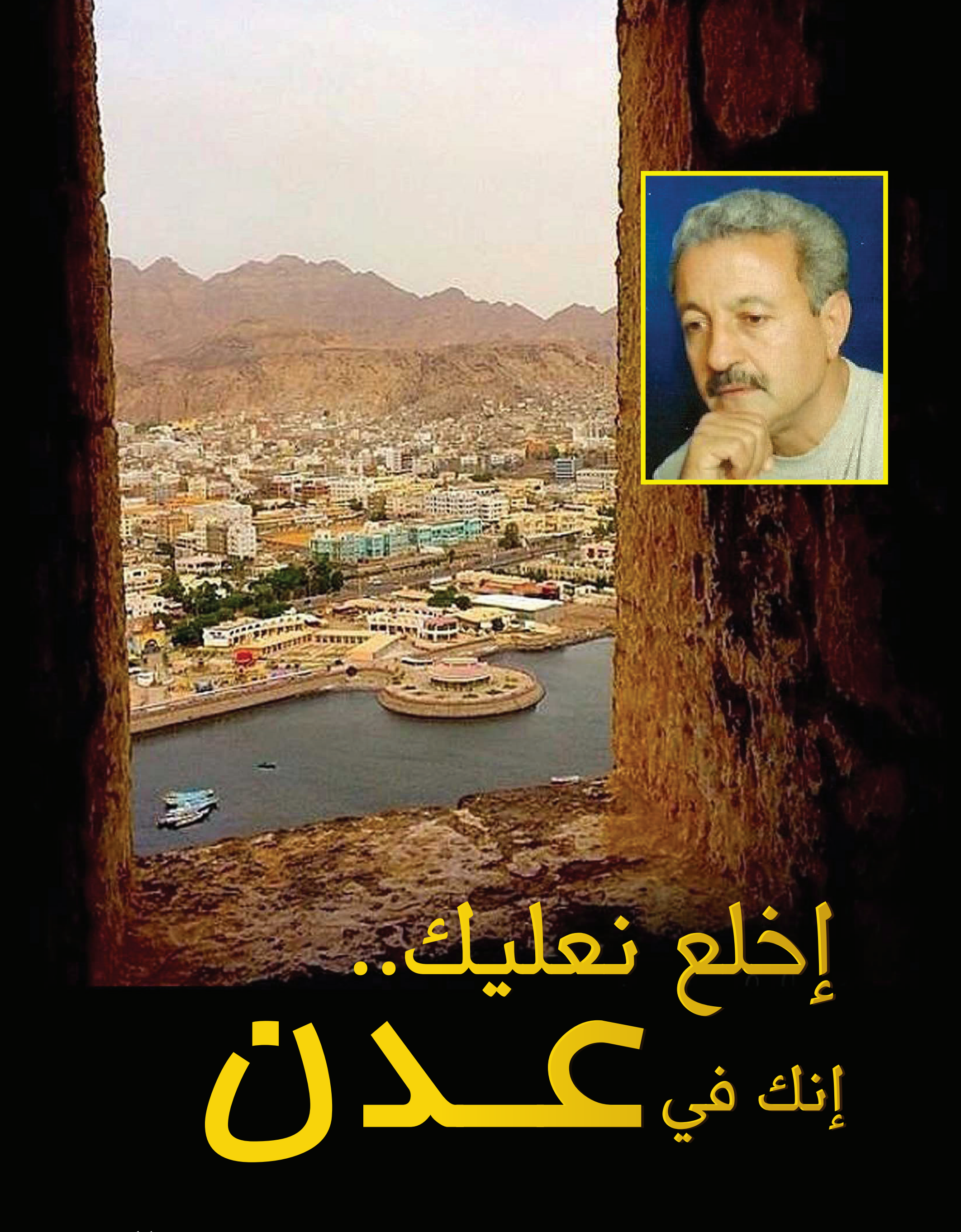


إخلع نعليك.. إنك في عــدن

فريد الصحبي

إخلع نعليك..
إنك في عدن

فريد الصحبي

faridsohbi@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾

(النساء٩٣)

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

(يونس ٩٩)

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

(الأعراف ١٧٩)

الإهداء..

إلى كل أهل اليمن.. الأرق قلوباً والألين أفئدة

- لسنا بحاجة إلى الكلمات اللغوية.. ولكننا بحاجة إلى الكلمات التي تنقر حبات القلوب! **(جمال الدين الأفغاني)**

- لا يخلق الأسلوب الحق إلا الكاتب الصادق في شعوره وتفكيره.. إلى الحد الذي ينسيه إنه ينشئ أسلوباً.. البلاغة الحقيقية هي الفكرة النبيلة في الثوب البسيط.. هي التواضع في الزي.. والتسامح في الفكر.. الأسلوب هو روح وشخصية.. وليس اللغة المتصنعة المن مقة! **(توفيق الحكيم)**

- صاحب القلم لا يحتاج إلى سيف ! **(جمال الدين الأفغاني)**

- ما من كاتب إلا ويفنى.. ويبقى الدهر ما خطت يداه.. فلا تكتبن غير شيء يسرك يوم القيامة أن تراه!

المقدمة

هذا الكتاب أو الكتيب، أو كما يطلقون عليه في الغرب (كتاب الجيب).. لسهولة وضعه في الجيب.. وكما قيل لي أن أحدهم شاهد في الغرب عاملات النظافة أثناء إستراحتهن يخرجن كتاباً من جيب سترتهن يقرأن فيه خلال دقائق إستراحتهن القصيرة!

الرئيس الأمريكي جون كيندي كان بمجرد خروج زائر من مكتبه يخرج كتاباً أو مجلة من درج مكتبه ويستغرق في المطالعة ريثما يدخل الزائر التالي.. فالوقت الذي يذهب لا يعود !

عزيزي القارئ.. هل عرفت الآن سر تقدم الغرب.. وفكرة كتاب الجيب.. أما نحن أمة (إقرأ).. فلا نقرأ!

إن هذا الكتاب أو الكتيب.. سمه ما شئت.. لا يعدو أن يكون مجموعة مقالات مختارة سبق أن كتبتها في صحفنا المحلية.. تتحدث عن عدن الحبيبة.. عدن الجنة.. ولا جنة بدون حواء !

ولكن عدن اليوم لم تعد جنة.. بعد أن قتل قابيل أخاه في عدن.. وحواء مازالت ملك اليمين.. ناقصة عقل ودين.. تجوع وتتسول في الشوارع.. فلا يندى لنا جبين.. كأننا أمة بلا ملة ولا دين !

في السياسة يتحدثون عن حقوق المرأة.. حقها في أن تكون وزيرة أو رئيسة.. وينسون وظيفتها الأساسية - التي تستحق عليها أعلى الدرجات في سلم الوظائف وأعلى راتب في هيكل الأجور- وظيفة (ربة بيت) !

ربات البيوت في اليابان هن سلاح البلاد الخفي.. وقوة العمل التي حققت المعجزة الاقتصادية، وأكسبت اليابان مكانتها العالمية.. هكذا قالت (ديبور فالوز) الكاتبة الأمريكية التي عاشت في

اليابان قرابة عام وأكثر !

كما أشار مؤتمر المرأة العالمي في كوبنهاجن عام ١٩٨٠م إلى ضرورة الاعتراف بالعمل المنزلي ودوره في الاقتصاد الوطني.. كذلك تقرير الأمم المتحدة عام ١٩٨٥م يقول (إن عمل المرأ ة غير منظور لدى الكثيرين، ولا تتلقى عليه أجراً، وهذا العمل حيوي وعلى جانب عظيم من الأهمية، غير أن هذه الساعات الطويلة من عناء المرأة وكدها في المنزل لا يدركه الكثيرون، لأنه بدون أجر) !

البيت إذن هو أساس المجتمع، وربة البيت أساس البيت.. هي صانعة الأجيال.. الأسرة أعلى من القيصر.. سلطة العائلة قبل سلطة الإمبراطور.. هكذا قال كونفشيوس، وغيره من حكماء الصين !

وعليه فإنه قبل أن نجعلها وزيرة في حكومتنا أو رئيسة.. علينا أولاً أن نجعلها ملكة في قلوبنا !

فإذا أصلحنا حال المرأة أصلح الله حالنا جميعاً.. ألم يقل لنا الله في الحديث القدسي (أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من أسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته).. علماً بأن الرحم هنا ليست من هي في بيتك فقط.. أو من قريباتك.. بل هي كل ذي رحم في كل بيت.. خاصة (الأرامل والمطلقات).. اللاتي تخلينا عنهن وتركناهن ـــ ظلماً وعدواناً ـــ يتحملن وحدهن مسؤولية إعالة أطفالهن.. فلا نصلهن ولا نرحمهن.. فكانت النتيجة أن خرجن إلى الشوارع يتسولن لقمة العيش والدواء لهن ولأطفالهن.. عند أبواب المساجد والمحلات والسيارات.. فهل ننتظر أن يفرج الله كربتنا.. أن يصلنا برحمته.. كلا.. بل نستحق أن يقطعنا .. كما قال لنا.. سبحانه !

أيها الناس.. إن شئتم أن يرفع الله غضبه عنا.. فليس أمامنا سوى أن نعتمد على أنفسنا ـــ على

المستوى الشعبي وليس الحكومي ـــ في أن نتفقد أرحامنا في كل ركن وزاوية وفي كل بيت.. ولن ننجح في ذلك إلا بلغة العصر.. عبر إقامة منظمة مجتمع مدني للأرحام.. يقوم بتأسيسها كل المثقفين الخيرين.. شباباً وشيوخاً.. رجالاً ونساءً.. ممن يخافون الله حقاً.. وليس تظاهراً.. وذلك هو الأسلوب العصري الحديث القائم في المجتمعات المدنية المتحضرة !

إن فعلنا ذلك عادت لنا جنة عدن.. فلا إيمان بدون عمل صالح.. لا صلاة ولا صيام بدون عمل صالح.. ولا جنة إلا بالحب والرحمة.. و (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا) حديث شريف.

(أقوال مأثورة)

- كم هي رائعة المرأة .. في طفولتها تفتح لأبيها باباً في الجنة.. وفي شبابها تكمل دين زوجها.. وفي أمومتها تكون الجنة تحت أقدامها!

- إذا أردت أن تتخذ فتاة من الفتيات زوجة لك.. فكن لها أباً وأماً وأخاً.. لأن التي تترك أباها وأمها وأخوتها لكي تتبعك.. يكون من حقها عليك أن ترى فيك رأفة الأب.. وحنان الأم.. ورفق الأخ !

- إذا قرأت المرأة كتاباً.. فكأنما قرأه زوجها وأولادها.. فدعوها تقرأ !

مدخل :

ملعون أبوها سياسة

من أجل أن يحافظ مجتمعنا العدني على طبيعته المدنية والإنسانية.. وحتى لا تتوالى عليه النكبات كما حدث له بعد الاستقلال الوطني عام ١٩٦٧م.. وبعد الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م.. وإلى يومنا هذا.. ومن أجل أن يحمي أفراده من كل صور وأشكال الظلم والعدوان.. فإنه يتعين على أبناء وأهالي عدن أن لا ينساقوا وراء الصراعات السياسية.. فهم أول ضحاياها.. والمتضررين من نتائجها !

نصف قرن عشناه في صخب وضوضاء وضلال السياسة.. وشعاراتها الزائفة.. وصلنا بعدها إلى ما نحن فيه من تخبط وضياع وإنعدام الرؤية.. ملعون أبوها سياسة بلا مبدأ.. ملعون أبوها سياسة بلا أخلاق.. ملعون أبوها سياسة لا تعرف الله !

(فكر جديد.. وقيادة مختلفة)

ونحن اليوم عندما نيأس من الدولة.. ونيأس من الثورة.. نكون بحاجة إلى فكر جديد.. وإلى قيادة مختلفة.. فكر يعلمنا أولاً جوهر الإسلام.. الذي ضيعنا أساسه وأصوله.. ورحنا نتمسك بالشكل والمظهر.. ونجاهد بأسم الطائفة والمذهب.. فحاق بنا غضب الرب.. وحل بنا الضعف والذل والهوان!

ولكننا إذا ما استعنا بالله.. والتزمنا السراط المستقيم.. لدين الله الصحيح.. ولم نكن من المغضوب عليهم ولا من الضالين.. فإن الله هو الذي سيتولى أمرنا.. وسيصلح حالنا.. و (كما تكونوا يولى عليكم) حديث شريف !

فهل لنا اليوم أن نعرف جوهر الإسلام.. الذي لا يصدق الإيمان إلا به.. إنه (العمل الصالح).. الحب.. الرحمة.. التعاون.. الأخوة في الله.. يقول الله لنا (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا).. ولكننا تفرقنا!

(عدن للعدنيين)

إذن ما أشد حاجتنا اليوم إلى الاعتصام بحبل الله نحن أبناء وأهالي عدن جميعنا.. فالعدني ليس فقط هو من ولد في عدن.. ويحمل شهادة ميلاد (مخلقة).. بل هو أيضاً من عاش وسكن واستقر في عدن.. وسكن واستقر حب عدن وأهلها في قلبه ووجدانه.. فهو عدني.. ذاك عدني بالمخلقة.. وهذا عدني بالأخلاق.. ولرب عدني بالأخلاق أفضل لعدن من عدني بالمخلقة.. فـ(لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) حديث شريف !

(منظمة مجتمع مدني)

إن اعتصامنا بحبل الله في حال زماننا هذا.. وعصرنا الحديث الذي نعيشه.. ليس له سوى ترجمة واحدة فعالة ومؤثرة هي (منظمة مجتمع مدني).. نطلق عليها اسم

(إتحاد أبناء وأهالي عدن).. منظمة كتلك المنظمات المنتشرة في المجتمعات الراقية المتحضرة.. حيث تنتشر فيها منظمات المجتمع المدني في كل شارع وحي.. وتقوم بكل واجبات الرعاية الاجتماعية للعجزة والمسنين.. وتلبية حاجات الأسرة المعيشية والصحية في كل بيت.. بوسائل وأساليب علمية حديثة.. وبمستوى لا ترقى إليه حتى المؤسسات الحكومية !

الأمر الذي دعا أحد أعلام الفكر في مصر إلى القول بأن منظمات المجتمع المدني هي حكومات المستقبل.. حيث لن يكون هناك حاجة لحكومات اليوم.. ولا حاجة للجيوش ولا لرجال الأمن.. لأن السلام والمحبة سيكون هو النظام والقانون الذي سيعم كل المجتمعات في كل مكان !

لذا فإن اتحادنا في منظمة مجتمع مدني هو بمثابة إعلان حقوق أبناء وأهالي عدن الوطنية القانونية والإنسانية.. حيث سيتم تأسيس هذه المنظمة وإعداد برنامجها ونظامها الداخلي بموجب النظام المعمول به عند إنشاء الجمعيات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني.. وسيقوم بذلك شباب وشيوخ.. نساء ورجال.. من أهل العلم والثقافة والخبرة.. كل حسب موقع عمله واختصاصه.. ولن تتأخر أي شخصية وطنية تعرف الله عن دعم عمل يحقق الحياة العزيزة والكريمة لكل أبناء وأهالي عدن !

(المبادئ الأساسية والأهداف العامة)

والآن دعوني استعرض لكم تصوري لبعض المبادئ الأساسية والأهداف العامة

الأولية.. والتي يجب أن تكون في الصدارة والمقدمة:

1. الحفاظ على الهوية والشخصية العدنية في إطار الهوية اليمنية العربية الإسلامية الإنسانية.

2. الإرهاب والتعصب العقائدي والقبلي والمناطقي والعنصري، كلها ظواهر جاهلية شيطانية، لا يقبلها ديننا الإسلامي، ولا حياة لها في جنة عدن.

3. لأبناء وأهالي عدن الأولوية في شغل الوظائف خاصة العليا والقيادية في الجهاز الإداري للدولة في عدن.

4. عقد الدراسات المجتمعية السكانية وبحوث الأسرة، وتوفير قاعدة بيانات وإحصاءات دقيقة عن حالة كل أسرة في عدن، وحاجياتها المعيشية والإنسانية كاملة. وتفعيل مبدأ التكافل الاجتماعي.

5. الاهتمام الكبير والخاص بالمرأة ورعايتها، بدعم حقوقها الإنسانية كاملة غير منقوصة، وحمايتها من كل صور وأشكال الظلم والقهر والإضطهاد الاجتماعي المتخلف واللا إنساني، كالعنف الأسري وذل الحاجة.

6. الوقوف بحزم أمام ظاهرة الإكتظاظ السكاني، وتدفق الوافدين من خارج عدن بلا ضابط ولا رابط، وأثر ذلك على الأمن العام، وصحة البيئة، والصحة العامة، والسكينة الاجتماعية.

7. شواطئ عدن.. سواحلها بحرها رمالها الذهبية وجبالها الأسطورية.. آثارها ومعالمها الطبيعية والتاريخية (صيرة وحقات وابو الوادي والساحل الذهبي).. كلها

هبة الله لأبناء وأهالي عدن.. ملكية عامة.. لا يمكن خصخصتها أو تملكها من قبل أفراد أو جماعة أو جهات معينة.. كما يجب أن لا تتعرض للضرر أو تشويه معالمها.

(أقوال مأثورة)

- (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) النساء ١١٤
- (والذي نفسي بيده لا يضع رحمته إلا على رحيم) قالوا (كلنا يرحم).. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس برحمة أحدكم صاحبه.. بل من يرحم الناس كافة). حديث شريف.
- من لا يهمه إلا سعادته.. فلن يحصل عليها أبداً !
- ما أنفقه على نفسي ضاع مني.. وما أعطيه للناس باقٍ أبد الدهر !
- أنانية الفرد.. طعنة في جسم المجموع !

الفصل الأول

من هنا نبدأ

يجب أن نفهم أن الشعوب التي نالت استقلالها أخيراً إذا لم تكن أكثر فناً وصفاء وتخصصاً في نواحي شتى من علوم الحياة الضرورية. فإنها على الأقل نالته بأخلاق مبنية على الإتحاد والتفاهم والإيثار وتقدير بعضهم لبعض.

لأن أخلاقاً كهذه قيمتها توازي أضعاف أضعاف الشهادات الجامعية. وتأثير أخلاق كتلك في بناء الأوطان لأشد مفعولاً من وريقات لم يتعلم حاملوها كيف يحبون بعضهم بعضاً !

عزيزي القارئ.. هذه المقدمة بقلم المرحوم الكاتب والأديب عبد المجيد لقمان في مجلة (العروبة) العدنية عام ١٩٦٠م.. وهو شقيق المرحوم محمد علي لقمان رائد النهضة الفكرية والتحررية في عدن وعموم أرض اليمن.. ومؤسس جمعية (عدن للعدنيين) في ٢٧/ ٤/ ١٩٤٩م.

أرأيتم.. إن روح آبائنا وأجدادنا ومن سبقونا في الإيمان تدعونا إلى أن نحب بعضنا البعض.. حباً في الله.. الله الذي جعل الحب نظاماً للكون.. قال للسموات والأرض «... إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين» أي محبين.. والكون كله يلفه إنجذاب عاطفي وضعه الله فيه !

انظروا إلى هيام الإلكترونات .. هيام المحب حول النواة في تركيب الذرة.. إنها طاقة الحب الهائلة التي لو أنفلتت من حظيرتها ونظامها لكانت خارجه مدمرة..

تماماً كما نرى الناس عندما يخرجون عن طاعة الله.. تسود بينهم الكراهية والبغضاء والأنانية وحب الذات.. فتنهار بيوت وتدمر مدن.. ويعم الخراب !

فيا أبناء وأهالي عدن.. تعالوا نعود إلى حظيرتنا.. إلى جنتنا عدن.. نعود إليها بالحب.. حبنا لبعضنا البعض.. فالجنة لا تكون جنة إلا بالحب.. حباً في الله وابتغاءً لمرضاة الله.. ومن هنا نبدأ !

(أقوال في الحب)

- أنا أحب.. إذن أنا إنسان ! (الشيخ أحمد حسن الباقوري)
- المحبون لا يعيشون على الأرض.. بل يطيرون فوق الناس.. ويحلقون في العلالي !
- يمكننا عمل الكثير بالحق.. ولكن بالحب أكثر! (شكسبير)
- أحب جارك كما تحب نفسك.. لكن لا تهدم السور! (كارل ساندبرغ)

عدن أولاً.. وللوحدة رب يحميها

نزل جيش الأحباش في أطراف مكة، وأرسل أبرهة إلى أهل مكة يطلب منهم التسليم، وكانت بعض إبل عبدالمطلب قد وقعت في آيدي جنود أبرهة، فجاء عبدالمطلب وطلب من أبرهة أن يرد إليه إبله، فقال له أبرهة: تهمك إبلك، ولا تهمك الكعبة؟! فأجابه عبدالمطلب: إن الإبل هي مالي، أما الكعبة فإن لها رب يحميها! ثم عاد عبدالمطلب إلى مكة، وأمسك بباب الكعبة قائلاً: يارب هذا بيتك لا نستطيع حمايته، فأحمه أنت يارب !

ونحن اليوم.. نحن أبناء وأهالي عدن..، نكتفي بما قاله عبدالمطلب.. ردوا لنا عدن.. عدن أولاً.. وللوحدة رب يحميها!

أنا عدني

كل من عاش في عدن.. استقر فيها وسكن.. انقطع لها وتمدن.. هو عدني.. ليس إذن كل من ولد في عدن ويحمل شهادة ميلاد (مخلقة) هو العدني فقط.. ولكن.. يبقى شرط أساسي واحد للأثنين معاً.. هو أن يحب كل منهما الآخر.. حباً في الله.. لأن الله محبة.. وحباً لعدن.. لأن عدن جنة الحب !

فلا ضالعي بعد اليوم ولا يافعي.. لا صنعاني ولا ردفاني،. لا أبيني ولا عولقي.. لا هندي ولا صومالي.. لا فارسي لا رومي ولا حبشي.. كل من يعيش في جنة عدن عدني.. الكل يقول أنا عدني.. جاري عدني،.، الشارع الذي أسكنه عشيرتي.. الحي الذي أعيش فيه قبيلتي.. هذه المدنية.. وهذه هي الوطنية.. وهكذا تكون الأخوة الإنسانية !

كلنا إذن في عدن.. أبناء وأهالي عدن.. ساكني عدن.. كلنا نقول.. أنا عدني.. تخرج من لساننا عذبة سلسة.. وتخرج من قلو بنا ومشاعرنا ووجداننا عملاً صالحاً.. وحباً ورحمة وتعاوناً،. فيما بيننا.. أما من تأبى عليه عنصريته ونزعته المناطقية.. ويغلب عليه تخلفه وطبيعته الجاهلية.. فما عليه إلا أن يرحل.. أن يعود من حيث أتى.. لأ ن عدن للعدنيين !.

عدن لن تكون ولن تعود جنة.. إلا إذا عادت لأهلها.. أهل الجنة.. أهل اليمن الأرق قلوباً والألين أفئدة.. أما من أراد أن تكون عدن ضيعة له ولأهله وبني عشيرته..

فسيضيعه الله كما ضاع الذين قبله.. وسيطرد منها كما طرد إبليس من الجنة !

أنا عدني.. من أجل أن نحمي عدن ونحفظها.. لأن عدن ليست لمن هب ودب.. ليست لمن بسط واغتصب.. عدن لأبناء وأهالي عدن.. عدن للعدنيين !

أنا عدني .. من أجل الخلاص من القيادات الانتهازية.. والقضاء على الزعامات الـ(إكسباير) السرطانية الضالة والمضللة !

أنا عدني.. هي الترجمة العملية لما يعرف بالتصالح والتسامح.. هي التحرر من وباء المناطقية وطاعون الأنانية والمصالح الشخصية.. التي حولت جنة عدن إلى جحيم !.

أنا عدني.. هي الأمن والسلام لعدن.. هي الثقافة المدنية.. هي الضمان الاجتماعي لكل أبناء وأهالي عدن.. هي السمو الأخلاقي.. هي الحب.. هي روح الدين الإسلامي !

أنا عدني.، من أجل إطلاق سراح البطل أحمد عمر العبادي المرقشي العدني.. الذي أضرب عن الطعام منذ ثمانية أيام متواصلة وحتى الموت.. كما قرر هو وأعلن من داخل سجن صنعاء المركزي.. فإلى متى تظل قوى الخير والعدل الرسمية والشعبية عاجزة عن إنقاذه من براثن شياطين الظلم والفساد في الأرض؟!

أنا أحبك !

الربيع العربي الذي يقولون إنه جاء مع ثورة الشباب.. هذا الربيع حتى الآن لم تتفتح وروده..، ولم نشاهد أزهاره..، ولم تزقزق عصافيره والبدر لم تهل أنواره.. ولا النسيم أرسل أنفاسه..، يبقى ده مش ربيع.. ربيع فشنك.. زي الرصاصة اللي تدوش وما تصيبش..، يعني الشباب الرائع الذي خرج إلى الشارع ضيع الطريق.. الجماعة (غششوه غلط) !.

يا أبنائي.. دعوني أدلكم على الطريق.. الربيع الذي تبحثون عنه في داخلكم وليس في الخارج.. دعوا السياسة ولا تستمعوا لأصحابها.. حتى لا يجعلوكم مطايا للوصول إلى مصالحهم الخاصة.. استمعوا فقط إلى الأصوات التي تنبع من أعماق مشاعركم ومن قلوبكم الصافية.. استمعوا وأنصتوا لتلك الأصوات التي تناديكم نداء خفياً.. وستعرفون الطريق..، وستكتشفون بيوتاً ومنازل قائمة.. وهي من وراء الجدران منهارة.. أكوام من دموع وأحزان.. وأطلال بؤس ومذلة وحرمان.. وستعرفون أن أول الطريق يبدأ من هنا!

أول الطريق يبدأ بالحب.. وليس بالانتقام.. الحياة هي الحب.. الحب في الله.. والله محبة.. وبالحب وحده تكون الرحمة والتراحم.. بإسم الله الرحمن الرحيم.. وبالحب وحده تكون المودة والحنان.. وبالحب وحده (هو الحب وحده.. شوية؟!).. كما تغنت كوكب الشرق !

نعم.. بدون الحب لا يمكن أن يصح أي عمل.. حتى السياسة من غير حب تصبح رجساً من عمل الشيطان.. والإيمان بالله لا يصح إلا بالحب (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا) حديث شريف.. إذن يجب أن نعلن الحب على بعضنا البعض.. وأن يواجه كل منا الآخر ويصارحه ويقول له: أنا أحبك !

أتدرون ماذا ستكون النتيجة.. منظمات مجتمع مدني إنسانية أهلية وخيرية تملأ الشوارع والميادين والساحات.. يتدافع إلى تأسيسها وتكوينها أمواج من شباب الربيع الحقيقي.. وستتوارى وتختفي على إثرها أحزاب السياسة.. وحلبات الصراع الدموي على الثروة والسلطة وكرسي الرئاسة !

منظمات المجتمع المدني هي البديل وهي الحل.. هي العمل الصالح الذي لا يصح الإيمان إلا به.. هي زكاة النفس والبدن بلغة العصر.. هي أرقى وسيلة عصرية علمية حديثة لتعميم وتحقيق ووصول الصدقة الجارية لكل الشعب.. لكل من يستحقها.. منظمات مجتمع مدني صادقة وأمينة وليست مجرد ديكور.. ستُخرج لجاناً مدربة ومتخصصة من بنين وبنات.. شباب وشابات.. عاملين وعاملات.. يحملون استمارات إحصاء وبيانات.، تنزل بها إلى كل الشوارع والحارات والأزقة.. تدخل بها إلى كل بيت وشقة ومنزل وصندقة.. تحصي عدد أفراد الأسرة.. وعدد الحجرات.. وعدد العاطلين.. والأميين والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة.. والمسنين والأطفال والحوامل والرضع.. ومصدر دخل الأسرة.. والمرأة ورب الأسرة.. والبنين والبنات في المدرسة !.

كل تلك البيانات يتم تفريغها في استمارات تقدم إلى لجان أخرى للفرز والدراسة

والتخطيط.. وتحديد الطرق والوسائل والإمكانيات لتلبية كل حاجات المجتمع والإرتقاء به إلى المستوى المعيشي الإنساني.. وستجد كل هذه اللجان وكل هذا الجيش العرمرم من زهرات شباب الوطن الصادق الأمين كل الدعم والعون (دون عناء أو استجداء أو صفقات ومصالح خاصة) من أتقياء وخيرين مثلهم في داخل الوطن من القادرين على أن يمدوهم بالدعم المادي والمعنوي.. وكذلك من خارج الوطن.. وهنا فقط ستتحقق الوحدة الحقيقية.. الوحدة الإنسانية.. ونستريح من لغو الحديث.. والجدل العقيم.. و.. (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) صدق الله العظيم.

كيف نفهم شعار (عدن للعدنيين)

صدر شعار (عدن للعدنيين) في منتصف القرن الماضي قرب نهاية حقبة الاستعمار العالمية يوم أن كانت عدن مستعمرة تحت حكم التاج البريطاني.. مركزاً تجارياً وسياحياً وميناءً عالمياً.. مما جعل قلوب وأفئدة المهاجرين من كل أصقاع الدنيا تهفو إليها.، إلى جنة عدن !

إلا أن العنصر غير العربي من الوافدين كانوا أكثر تفوقاً في المستوى العلمي والحضاري الأمر الذي جعلهم يستأثرون بالوجاهة ويحتلون مراكز القيادة والوظائف العليا في الإدارة العامة وقطاع التجارة والخدمات والأعمال الحرة !

نجم عن ذلك أن أخذت اللغة العربية في الانحسار لتحل محلها اللغة الإنجليزية في المعاملات التجارية وفي مرافق العمل والإدارة العامة من هنا استشعرت النخبة الوطنية المثقفة الواعية من أبناء وأهالي عدن ما تتعرض له الهوية العربية لعدن من خطر فأطلقت شعارها (عدن للعدنيين) !

هذا الشعار الذي يستهجنه ويستخف به البعض اليوم.. هو الذي حافظ به أبناء وأهالي عدن على هويتهم وهوية عدن العربية.. تحقق ذلك في عهد الاستعمار (البغيض).. أما بعد أن حمل الاستعمار عصاه ورحل.. كانت المهمة النضالية الأولى التي قامت بها الجبهة القومية عند استيلائها على السلطة في عدن في ١٩٦٧/١١/٣٠م هو تصفية عدن من أبنائها العدنيين.. وتحت شعار رفعته في

الساحات يقول (تصفية الجهاز الإداري للدولة حتى العظم).. وبموجب هذا الشعار (الثوري) تم تصفية وتسريح مئات من أبناء عدن من وظائفهم خاصة القيادية والعليا في الجهاز الإداري للدولة.. وبدون أية حقوق.. وهكذا تحولت فرحة الاستقلال الوطني في عدن إلى (يافرحة ما تمت).. بل إلى نكبة .. ودعوكم من حكاية النضال والمناضلين.. المغدور بهم.. كشباب الربيع العربي المغدور بثورتهم !

واستمرت تصفية عدن من العدنيين وإنكار هويتهم بما يشبه حرب إبادة.. وذلك من خلال الاعتقالات وأحكام الإعدام والتصفيات الدموية والمعنوية بدعوى الثورة المضادة.. وكان نتيجة كل ذلك دفع أبناء عدن وأسرهم نحو الهجرة والخروج من عدن.. عبر مهربين أو مقابل التنازل عن المنزل بما حوى مقابل رخصة السفر.. وحكاية الأسرة العدنية المعروفة التي تم إلقاؤها خارج الحدود البرية لعدن (كرش).. حكاية من حكايات النضال إياه.. لم يفعلها الاستعمار في عدن.. فعلناها نحن بأسم الثورة التي كنا نقسم بشرفها.. حدث ذلك في غفلة من الزمن.. وصمت عربي ودولي.. عجيب ومريب !

ترى بعد كل الذي جرى لعدن والعدنيين.. هل يتسنى لنا اليوم - خاصة شبابنا اليوم - أن نفهم ماذا يعني شعار (عدن للعدنيين).. دعونا أولاً نسأل.. من هو العدني؟ دعونا من التعريف الذي يقول إن العدني هو من ولد في عدن.. دعوا هذا التعريف جانباً.. وتعالوا نضع تعريفاً جديداً كالتالي:

- العدني هو من سكن واستقر في عدن.. واستقر حب عدن وأهل عدن في قلبه ووجدانه.

- العدني هو الذي إذا خرج من عدن اشتاق لبحرها وسمائها وأرضها.. واشتاق لجيرانه وأهل حافته كما يشتاق لأهل بيته.

- العدني هو الذي يقول بثقة واعتزاز وسعادة غامرة.. أنا عدني.

- العدني هو اليمني الذي يصدق فيه قول نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام (أتاكم أهل اليمن الأرق قلوباً والألين أفئدة).

إذن نحن أمام تعريفين للعدني.. الأول والجديد.. تعالوا ندمج الاثنين معاً.. ونجعلهما تعريفاً واحداً جامعاً.. إن من لم يجد له صفة واحدة على الأقل في هذا التعريف الشامل الجامع علينا جميعاً أن نقول له، لا سبيل لك للبقاء في عدن.. عد من حيث أتيت.. أرحل.. لأن عدن للعدنيين !

اخلع نعليك.. إنك في عدن

(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِه امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (طه/٩-١٢)

أخيراً بلغ الرجل براحلته عليها زوجته الصغيرة وطفلها الرضيع إلى أعلى الجبل، حيث باب عدن الذي يلج منه الناس منذ الأزل إلى جنة عدن.. كان ذلك قبل زهاء مئة أو مئتين من السنين.. ربما أكثر !

أجتاز الرجل الباب.. بدأ الهبوط من على سفح الجبل الشرقي.. من تحته كان يستشرف بيوت المدينة من الحجر والجص الأبيض، وأعشاش هنا وهناك من الخوص وسعف النخيل وجذوعها.. فجأة شعر أن الأرض تهتز من تحته.. للحظة ظن أن ساقيه لم تعودا تقويان على حمله من عناء السفر الطويل فهي الآن تهتز.. يواصل السير.. تهتز الأرض ثانية.. يتوقف الرجل وتأخذه الريبة ويتوجس خيفة.. يسمع صوتاً خافتاً رقيقاً كحفيف أوراق الشجر.. (يا رجل.. اخلع نعليك).. يتسمر الرجل في مكانه وهو يصيخ السمع.. يعود الصوت من جديد أكثر رقة وعذوبة (مرحباً بك أيها الغريب..،، اخلع نعليك ولا تخف.. إنك في عدن) !

بذهول أخذ الرجل يتلفت حوله بحثاً عن مصدر الصوت.. أناخ راحلته كي يطمئن على زوجته وطفله.. ثم هم بأن يخلع نعليه لو لا قهقهة لطيفة طرقت أذنيه.. وجاءه

الصوت من جديد..

- كلا، كلا.. ليس هذا ما قصدته يا رجل !

يجيل الرجل ببصره فيما حوله ويجيب بصوت مرتعش:

- ألم تـ.. تـ تقولي سيد.. سيدتي..

- (الصوت مقاطعاً) نعم.. ولكن دعك الآن من هذا.. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- أبحث عن وطن بعد أن ضاقت بي الأرض.. جئت من..

- (الصوت مقاطعاً) لا يهم من أين جئت.. ولا يهم أن تكون قحطانياً أو عدنانياً أو حتى عجمياً.. لا تقلق أنت في الجنة !

يتطلع الرجل إلى الجبال من حوله والأرض من تحته ويردد بدهشة:

- جنة.. أين هي الجنة ؟

- إنها جنة عدن.

- هذه الجبال السوداء الجرداء والأرض القاحلة الجدباء والشمس الحارة اللافحة.. جنة !

- جنة لا تراها العين.. ولكن يشعر بها القلب.. وتمنحك الإحساس بالأمان والسلام والشعور بالسكينة والاستقرار.. ماذا تساوي حدائق بابل المعلقة وبساتين الشام إذا لم تجعلك تنام ؟!

- وهل سأنعم أنا هنا بهذا كله ؟

- إذا صرت واحداً من أهل عدن !

- وكيف السبيل إلى ذلك ؟

- اخلع نعليك !

- ولكني كدت أخلعهما فمنعتني ؟!

- لم أكن أعني أن تخلع ما في قدميك.. بل ما في جوفك !

- (متحيراً) ما في جوفي ؟!

- اعلم يا رجل أن أهل عدن كانوا قد أتوها من كل فج عميق.. من وراء الجبال والبوادي والسهول والوديان.. من كل مصر.. من وراء البحار والخلجان.. قبائل وشعوباً من كل العقائد والأديان.. كلهم خلعوا نعالهم هنا عند باب عدن !

- تقصدين خلعوا ما في جوفهم.. لكن أخبريني ما الذي كان في جوفهم فخلعوه؟

- خلعوا النعرات القبلية والأصول العرقية والمناطقية.. أصبح أهل الحي في عدن هم القبيلة.. وسكان الشارع العشيرة.. أصبحت عدن هي الوطن.. فليس للمرء وطنان.. كما ليس له قلبان.. هكذا تحققت في عدن الوحدة الإنسانية بين كل الناس وكل الأجناس.. وهكذا صارت عدن جنة.. جنة النفوس المطمئنة.. المؤمنة بأن الله محبة.. وهي جنة أيضاً لا تقبل أن يبقى فيها شيطان !

يتجه الرجل نحو راحلته التي عليها عائلته الصغيرة.. يفك عقالها.. يمسك بخطامها

ويسير بها على الطريق المنحدر نحو المدينة وهو يتمتم:

- شكراً لك سيدتي.. شكراً لك.. إني قادم إليك يا عدن لتكوني لي مستقراً وسكناً.. سأفعل ما يجب علي أن أفعله حتى أصبح واحداً من أهل عدن !

(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ) (طه/ ٧٤- ٧٦).

التفاحة الذهبية

تحكي إحدى الأساطير.. سمعتها تلميذاً صغيراً في منتصف خمسينيات القرن الماضي.. بأن آلهة من آلهات الإغريق العديدة، أرادت أن تعاقب سكان بلد كان أهلها ينعمون بالخير والمحبة والسلام.. فألقت إليهم بتفاحة ذهبية باهرة الجمال، وتركتهم يختصمون عليها.. كل يريدها لنفسه.. احتدم الصراع بينهم.. اشتعلت حروب.. انبثق الدم.. أكل الأخ لحم أخيه.. مدينة الحب والسلام تحولت إلى مدينة أشباح.. تعوي في شوارعها الذئاب!

هكذا فعلت بريطانيا عندما أرغموها على الخروج من جنوب جزيرة العرب.. ألقت تفاحتها الذهبية.. عدن.. سقطت التفاحة في يد القوم.. أعمى بريقها البصر والبصائر.. طار صوابهم.. أتوها من حواليها من كل المناطق.. شعوباً وقبائل.. ليتعارفوا.. لا.. ليتعاركوا..!

عدن بين أيديهم اليوم.. تعود بعد أن غابت عنهم مئة وثلاثين عاماً.. فما عرفوها.. حسبوها واحدة من بنات الانجليز.. نسوها.. أو هي جارية كانت في بلاط (الملكة).. جارية أجرت في أنفاس أهل القرية والريف والبادية عبق الغزوات في الأيام الخالية !

عادت عدن.. بثياب من حرير.. وأساور من ذهب.. على هودج هندي.. تحف بها أسراب حمام وفوج عصافير ونوارس.. تتبعها أيائل وغزلان.. وطاؤوس من فارس.. موجات البحر الصغيرة.. عند الساحل.. عند شاطئ صيرة.. كانت تلقي بنفسها عند

قدميها تقبلها.. تغسلها.. وبخفة تنسل تبتعد ثم تعود.. ومن جديد.. بوداعة طفل شغوف.. تقبلها.. تغسلها.. تنسل ثم تعود.

القوم يرمقونها من بعيد.. يزدردون الريق.. في العيون بريق.. تتسع الأحداق.. يعوي الذئب في الأعماق.. لقد ظلت الطريق.. حظها العاثر أتى بها إلى مضاربهم .. غنيمة هي إذن ساقتها لنا الأقدارالتي لا ترحم.. من قال إنها رحم.. أو قطعة منا.. من فؤادنا.. دمنا ولحمنا وعرضنا.. لا.. لا.. بل هي تفاحة ذهبية!

اليوم.. تقف عدن.. أميرة الجزيرة.. حاسرة الرأس فوق رمال شاطئ صيرة.. جائعة فقيرة.. حافية القدمين.. سرقوا حذاءها.،. خطفوا منديلها.. مزقوا ثوبها.. نزعوا حليها.. باعوها قطعة قطعة..!

عدن اليوم.. لم تعد كما كانت في يوم من الزمان (عين اليمن).. عدن اليوم.. ضريرة !

قابيل.. ماذا فعلت بعدن؟!

منذ الاستقلال الوطني في عام ١٩٦٧م وعدن مدينة منكوبة.. وكما يطلقون على مدينة هدتها الطبيعة بزلازل وأعاصير وفيضانات بأنها مدينة منكوبة.. كذلك عدن مدينة منكوبة.. لم تهدها زلازل وإنما هدها أحفاد قابيل الذي قتل أخاه بسبب الغيرة والحسد..

نكبة عدن لم تكن فقط في ضياع خيرة رجالها وزهرات شباب الوطن، وخراب ديارها وأراضيها وجبالها وشطآنها الساحرة.. إنما نكبتها أيضاً كانت في ضياع مدنيتها ورقيها الحضاري، وضياع قيمها الإنسانية والأخلاقية وقوانينها النموذجية ونظامها الإداري الرفيع.

فمن عجائب الزمن في تاريخ وأخبار عدن - كما يقولون - أن ترسل الرياح سفن الإنجليز إلى شاطئ عدن ليمكثوا بين أهلها زهاء مئة وثلاثين عاماً.. دخلوها قرية متواضعة يسكنها ٥٠٠ إنسان من البشر.. وخرجوا منها وهي رابع ميناء في العالم ويقولون الثاني بعد نيويورك.. وتعداد سكانها يبلغ نصف مليون نسمة.

خرجوا (وهم الاستعمار البغيض) من عدن وهي في أرقى مستوى مدني وإداري وقانوني واجتماعي وثقافي وفني وجمالي وإبداعي.. كل ذلك على مستوى الوطن العربي كله.. كيف حدث ذلك ؟!

لم يكن مع الإنجليز عندما دخلوا عدن عصا سحرية.. ولم يكن هناك نفط (ربما

لحسن الحظ).. كان بحوزتهم العلم والحضارة.. بكل ما تعنيه الحضارة من قيم وسلوك وأخلاق (شاء من شاء وأبى من أبى - على رأي أبو عمار).. أقاموا في المدينة قواعد عمل ونظام حياة.. وأسلوب عيش يومي للناس.. لم يتركوها نهباً للجوع والخوف والمرض.. حققوا الأمن بعد أن حققوا العدل والمساواة.

ولما استقر الحال وأطمأن البال.. اهتزت الأرض وربت.. وأزهرت العلاقات الإنسانية الحميمة وداً وورداً.. تسلقت أغصان الياسمين شرفات المنازل.. وتدلت أوراق الحب الخضراء من كل النوافذ.. وافترش أهل الحي عتبات البيوت في الشوارع والحارات في الصباحات الجميلة والعصاري وعند الغروب.

وهفت القلوب إلى عدن.. اقلعت المراكب في كل بحر وفتح الشراع في كل شاطئ نحو بندر عدن.. وعلى كل ضامر أتت الأفواج من كل مناطق اليمن.. ومن كل فج عميق.. من أرض فارس والصين والشام والهند ومصر الصومال واليونان وبلاد الفرنسيس والطليان ومن روسيا وآسيا الوسطى والداغستان.. من كل بلاد المسلمين والنصارى وعبدة البقر والشمس والقمر !

مدينة كل الأمم هي إذن كانت عدن.. ليست نيويورك ولا مبنى (الأمم المتحدة) الذي بها.. إنما هي عدن التي كانت الأمم المتحدة الحقيقية الحية النابضة في الواقع العملي الملموس والمعاش.. في سلام ومحبة عاشت كل الأجناس، كل الأعراب، كل الأديان.. في أول أرض وطأتها قدم الإنسان.. في عدن.. في تجربة فريدة في التاريخ والزمان.

وكانت عدن نغماً على لسان كل مسافر.. سائح في بحور الدنيا السبعة.. وكان

الشعار: ضع نقودك في عدن (put your money in Aden).. لسان حالهم كان يردد أغنية عندليب عدن وموسيقار جزيرة العرب.. أحمد قاسم.. (عدن عدن ياريت عدن مسير يوم).

هكذا كنا وهكذا عشنا في ظل الإدارة والحضارة في عهد (الاستعمار اللعين).. يمنيون من كل مناطق اليمن.. ومن كل أرض الله الواسعة.. من ولد في عدن ومن تربى فيها ونشأ وترعرع.. الجميع كانوا أهلاً وأحباباً وأسرة واحدة.. كان التزاوج والانصهار بين كل الأعراق والمناطق والأجناس.. لا عنصرية ولا استعلاء.. إنسانية الإنسان الذي كرمه الله هي العليا.. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.. ولكن بعد أن راح الإنجليز.. ورميناهم في البحر.. راح أيضاً عندليب عدن.. راح أحمد قاسم.. و(راح الهوى) وأصبح لا فضل ليمني على يمني إلا إذا كان هو الأقوى.. أصبحنا لا نطيق حتى جلودنا.. فقتل اليمني أخاه اليمني ببطاقة الهوية ومحل الميلاد.. وسرعان ما استأسد الحكام على الرعية.. وما أسرع ما عدنا إلى ظلام التخلف ومجاهل العبودية.. ما أسرع ما عدنا إلى شريعة الغاب ومنطق المخلب والناب..

وهكذا سقطت عدن مضرجة بدمائها على رمال شاطئ صيرة.. الذي كان شاطئها.

عدن.. مسؤولية عالمية

ليس من وحي الخيال ولا (تصانيف).. ذلك الرجل الذي رأيته واقفاً على حافة الرصيف في الشارع أو السوق الطويل كما يسمونه والذي يقع على إمتداد شارع الزعفران التاريخي الذي يشق طريقه في قلب مدينة عدن التاريخية.. كانت ليلة الفرح بخروج آخر جندي بريطاني من عدن.. فرحة الاستقلال.. اشتعلت الشوارع بالأنوار.. سوق البهرة غرق في الألوان المذابة في الأضواء والبهارج والزينات.. لكن الرجل الواقف على حافة الرصيف كان يهذي.. اقتربت منه استرق السمع.. كلمات التقطتها أذناي مما كان الرجل يحدث بها نفسه ويحدث الناس في نفس الوقت ويتوعدهم وهو يهز رأسه دون أن يلتفت إليه أحد:

ـــ فرحانين .. بايجي يوم باتبكوا على هذا اليوم !

يختفي الرجل.. يتوارى في أعطاف الظلمة مبتعداً عن وهج الأنوار.. كأنه زائر قدم إلينا من وراء السحاب !

عام ونصف يمضي على اختفاء ذلك الرجل (الزائر من هناك) تنقض بعدها (الجبهة القومية) على رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلاً.. قتلت.. اغتالت.. أعدمت.. سحقت زهرات شباب الوطن.. أغلى الرجال.. تغولت.. برزت لها أنياب واستطالت مخالب.. وانعقدت في السماء سحابة داكنة من زفرات ودموع الأمهات والزوجات والأبناء والبنات في كل بيت فقد ربه أو حبيب العمر أو فلذات أكباد !

تحضرني هذه اللحظة (حدوثة) فكاهية تقول إن أسداً ألتقى أسداً آخر ودارت بينهما معركة ضارية أكل كل منهما الآخر حتى لم يبق منهما سوى ذيليهما على الارض.. طبعاً هذا كلام غير معقول.. ولكن هذا هو ما حدث بالضبط للجبهة القومية.. فمنذ الاستقلال الوطني وطوال عشرين عاماً ظل أفرادها يتقاتلون فيما بينهم في دورات دم متتابعة حتى لم يبق منهم على الأرض سوى أطراف ممزقة وذيول وجلود يابسة مغضنة لوحتها حرارة الشمس في عدن !

زميلي المدرس الأستاذ محمد ناشر.. لا أدري ما الذي دعاه الآن لعبور ساحة أفكاري ومجال ذكرياتي.. إذ قبل ما يقرب من أربعين عاماً بينما كنا نسير معاً في (حافة حسين) بالقرب من ميدان التاكسي، اقترب منا جندي دورية إنجليزي يلبس نظارة طبية ويحمل بندقية ضخمة سريعة الطلقات.. تجاسر زميلي فوجه إليه سؤالاً يستفسره عما يفعله هو الآن.. انفرجت أسارير وجه الجندي الإنجليزي ورحب بزميلي ودار بينهما حوار شيق حول التحرر والاستقلال والثورة العربية وجمال عبدالناصر.. وعند استدعاء الجندي الإنجليزي من قبل قيادة الدورية اعتذر الجندي بأدب جم لضرورة الانصراف !

وحيث أن الشيء بالشيء يذكر كما يقولون، دعوني أحكي لكم حكاية أخرى عايشتها أيضاً في تلك الأيام أي قبل ما يقرب من أربعين عاماً.. تنفجر قنبلة يدوية أمام سوق عدن المركزي عند مرور دورية جنود إنجليز.. يفر الناس في كل اتجاه.. يتقافز الجنود الإنجليز من على سيارتهم العسكرية ويتمركزون في مواقع متفرقة.. تعلو صرخات طفلة ملقاة على الأرض بجوار إحدى السيارات.. يتحرك أحد الجنود الإنجليز نحو الطفلة.. يرنو إليها بإبتسامة حانية ويحملها برفق.. يسير بتؤدة مستطلعاً الطريق من حوله.. حاملاً بندقيته الأوتوماتيكية بيده اليمنى والطفلة الصغيرة مضمومة إلى صدره

بيده اليسرى.. الصغيرة كانت هي الأخرى تتطلع حواليها في هدوء وسكون كأنها في أحضان أبيها يتجول بها ليشتري لها حاجة !

يوم خرج الإنجليز من عدن.. خرج أيضاً الشعب.. خرج ولم يعد.. إلى يومنا هذا.. خرج ولم يعد.. وعلينا أن ننتبه.. أن نفرق بين شعب ورعية.. شعب لا يملك أرضه.. لا يبلغ حقه.. لا يقرر مصيره.. قطيع بقر.. شعب يستسلم لبطش القدر.. يعيش تحت خط الفقر.. كيف نقول إنه توحد.. أو إنه قد تحرر !

وهل توقف القدر عند البطش بالبشر.. ها هو يجهز ويبطش بالحجر.. ابتلع الأرض وقضم الجبل.. نحر البحر وقطع الشجر.. اسألوا عن (صيرة) و (بساتين الطويلة).. أين جمال الطبيعة البكر؟.. أين اللوحة البديعة التي رسمتها يد الفنان العظيم.. الخالق البديع المصور؟.. أين الشاطئ والرمل الأبيض والنورس والماء الأزرق؟.. أين الجسر الذي غنى عليه أحمد قاسم: (صدفة التقينا) و (راح الهوى) و (يا مركب البندر فيبك حبيب الروح الحلو والأسمر) يا له من قدر.. يا له من قدر.. أين حقات ؟ أين أبو الوادي ؟ أين الساحل الذهبي ؟.. أين ذهب ؟.. ماذا تجدي الشاليهات والمنتجعات وتعبيد الطرقات و.. ولمن.. لا.. لن يصلح (العطار) ما أفسده وعطله طغيان وغرور البشر.. لن يجدي إلا أن نتحدى القدر !

إلى متى سيظل يبطش بعدن القدر.. عدن التي هجعت في جنباتها كل أجناس البشر.. لم تفرق لم تتعصب لم تتكبر.. أشبعت الجائع وأطعمت المسكين.. حمت الضعيف وآوت الغريب.. عدن أول موطئ لقدم إنسان.. أول مدينة للبشر.. مباركة في السماء.. محفوظة بدعاء الأولياء.. هي الدنيا.. كل العالم.. عدن مسؤولية عالمية!

دموع في عيون عدنية

«ما أدري أيش أكتب ولا ليش أكتب، لكن أدري إنك رجل ترجمت تعبير كل عدني بقلمك.. لكن أدري إنك خليت دمعي يجري.. بكيت ثم بكيت ولم تتوقف الدموع في عيني.. بكيت أكثر من بكاء الفاقد أمه وأبوه وولده وكل من يعز عليه.. بكيت على عدن !

ما أقدر أكمل.. فقط أقولك لا تصدق.. لن يدوم الحال.. رب السماء وعد ووعده حق.. يا ظالم لك يوم ويوم عسير» !

ذلك كان نص الرسالة التي وصلتني عبر البريد الإلكتروني من دولة الإمارات العربية المتحدة بتوقيع (محمد العدني) في اليوم التالي بعد نشر مقالي (عدن مسؤولية عالمية) في صحيفة «الأيام» الغراء في ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٥م.

لم تكن الرسالة الوحيدة، بل كانت هناك رسائل من أصدقاء ومن آخرين.. واحدة كانت باللغة الإنجليزية تحمل توقيع (أبو سامي) ويعتذر من كتابتها باللغة الإنجليزية لعدم توفر لوحة مفاتيح عربية.. ثم إذ هو يستطرد فيقول ما ترجمته باللغة العربية:

«لقد هزتني مقالتك من الأعماق.. حقاً إن القلب ليتحطم لرؤية المنازل والعمارات التي راحت تتكاثر داخل عدن وهي لمن هم من خارج عدن، بينما أبناء التربة أبناء عدن الأصليون محرومون من مسكن بسيط يأويهم !

كذلك مما يؤلم رؤية البيئة وجمال الطبيعة في عدن يجري تدميرها وتشويهها بالكتل والأبنية الأسمنتية على طول سواحل عدن الخلابة !

لقد أجبرت على مغادرة عدن قبل سنوات، بعد أن أصبت بالإحباط، حيث لم أتمكن من الحصول على قطعة أرض صغيرة لأبني عليها عشاً آوي إليه، وكانت الحجة عدم وجود (مخطط) !

إنها لحسرة أن تغتصب أرضنا، وأن نصبح محرومين من حقوقنا!

أما حكاية المستعمر البريطاني فمع الشعور بالفخر لحصولنا على الاستقلال إلا أن الواجب يدعوني أن أحكي الحادثة التالية التي حدثت لي في الأيام الأخيرة لبريطانيا في عدن. إذ بينما كنت في سيارتي عائداً إلى منزلي على الشريط الساحلي كان هناك رتل من عربات الجيش البريطاني تسير أمامي، وعند محاولتي تجاوزها صرخ في أحد الجنود الإنجليز قائلاً (stop, you black bastard) أي ما معناه توقف أيها الوغد الأسود.

عند عودتي إلى منزلي شرعت على الفور في كتابة رسالة إلى الحاكم العسكري البريطاني أشكو فيها ما حدث لي من قبل الجندي الإنجليزي، وحصلت فوراً على رسالة إعتذار طويلة فيها شرح مستفيض للظرف والحالة التي كان عليها الجنود الإنجليز إذ كان معهم جندي جريح بإصابات بالغة، وكانوا في حالة توتر شديدة.

(أنتهت الرسالة)..

حسن بن حسينون.. أحسنت !

لقد صدق العلامة والمفكر الاجتماعي العظيم عبدالرحمن بن خلدون عندما كتب في مقدمته الشهيرة حول سكان المدن المسالمة (الحضر) والأرياف وساكني الجبال من حملة السلاح (البدو) وغالبيتهم ينتمون إلى القبيلة، فهؤلاء يدخلون المدن بسلاحهم وقد يعيشون فيها سنوات طويلة إلا أن عقلية وثقافة القبيلة لا يمكن لها أن تغادر عقولهم أو الدورة الدموية التي تجري في عروقهم.

وعندما تندلع الصراعات القبلية داخل المدن فسرعان ما يتداعى سكان الأرياف والزحف إليها وكل فريق يأتي لنجدة قبيلته، وفي حالة هزيمتها يأخذون أسلحتهم على أكتافهم ويعودون إلى جبالهم ومناطقهم. في الوقت الذي تبقى فيه القبيلة المنتصرة هي السائدة، و لكن إلى حين، فتعاد الكرة من جديد وهكذا دواليك.

أضاف ابن خلدون إن من السهل أن يقتل القبيلي من يريد داخل المدينة ويعود من حيث أتى بينما العكس بالنسبة للحضري فهو داخل مدينته كالسمكة عندما تخرج من البحر تموت.

لقد تمت استباحة مدينة عدن وأهلها على يد القبائل بإسم الوطنية والشعارات الحزبية مرات ومرات لا داعي هنا للتطرق إليها أو الحديث عنها نظراً لما أفرزته من مآس وآلام على المدينة وسكانها، واليوم يتكالب الطامعون في عدن وتخريب ودمار عدن من كل حدب وصوب، وتحت شعارات وادعاءات جديدة كاذبة لا تختلف

عن سابقاتها، وهنا نقول لهؤلاء أرفعوا أيديكم عن عدن وعودوا إلى جبالكم، اتركوا عدن لأهلها فهم كفيلون بحمايتها والدفاع عنها وتطويرها من كل مظاهر الفوضى والصراعات القبلية التي دائماً ما تجعل من الحروب والفيد والغنائم هدفاً من أهدافها الأساسية، ورغم صعوبة التعامل مع مبدأ حرية الرأي والرأي الآخر لأسباب عديدة إلا أن كلمة الحق يجب أن تقال لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

إلى هنا تنتهي مقالة الأخ حسن بن حسينون في صحيفة (الأمناء) الصادرة في ١/ ٢/ ٢٠١٢م بعنوان (أرفعوا أيديكم عن عدن).. جعلتها كمقدمة لمقالي هذا.. بل هي كل مقالي.. مع أن كاتب المقالة لم أسعد بلقائه سوى مرة واحدة منذ بضع سنين.. سبق أن قرأت له مقالات ظلت في الذاكرة وفي الوجدان.. كل ما عرفته عنه أنه كان في جيش البادية الحضرمي.. جندياً ومناضلاً.. في مقالته هذه الأخيرة استشهد فيها بواحد بلدياته.. عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي الأصل.. مؤسس علم الاجتماع.. وصاحب أهم كتاب في التراث العربي كله (المقدمة).. عاش في القرن الرابع عشر والخامس عشر.. وصف المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي (المقدمة) بقوله: (إن ابن خلدون وضع فيها فلسفة وقاعدة للتاريخ لا نشك في أنها أعظم عمل من نوعه قام به عقل بشري في أي زمان ومكان) !

ذلك كان في وصف مقدمة ابن خلدون.. أما في وصف مقالة بن حسينون فأقول بأنها الصادقة والشجاعة.. ألم يقل في النهاية (ورغم صعوبة التعامل مع مبدأ حرية الرأي والرأي الآخر لأسباب عديدة إلا أن كلمة الحق يجب أن تقال لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس).. وألم يقل سبحانه (والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) صدق الله العظيم.

المرقشي ليس قاتلاً

هذا ما يقوله البحث الجنائي.. الرصاصة التي أصابت القتيل جاءت من الخلف (في ظهره) في الوقت الذي كان فيه المرقشي أمامه في مواجهته، ليس هذا فحسب الذي جاء في تقرير البحث الجنائي المحفوظ والموثق، التقرير يقول أيضاً إن نوع السلاح والرصاصة التي أصابت القتيل يختلف تماماً عن نوع السلاح والرصاصة الذي كان يستخدمه المرقشي !

يا سادة.. ليس هذا فحسب، أيضاً تعالوا نستمع إلى فضيلة القاضي الذي تلا حكم الإعدام على المرقشي في قاعة المحكمة.. على مسمع الحاضرين.. قال فضيلته قبل أن ينطق بالحكم «ما أنا الا بقارئ لهذا الحكم».. يا للهول.. ويا للروعة.. إنها الشجاعة.. إنها الأمانة.. إنها قبل كل شيء الخوف من الله!

إذن الحكم كان سياسياً بإمتياز.. ملعون أبوها سياسة بلا مبدأ.. ملعون أبوها سياسة بلا أخلاق.. سياسة أبقت أشرف وأنبل وأطهر الناس في السجن ست سنوات إلى يومنا هذا.. ومحكوم عليه بالإعدام دون ذنب أقترفه.. والمذنبون الحقيقيون طلقاء !

أحمد عمر العبادي المرقشي.. البطل اليمني العربي الذي قاتل بني صهيون على أرض جنوب لبنان عام ١٩٨٢م، وهو في الربيع الثامن عشر من عمره.. يوم تطوع مع منظمة (فتح) الفلسطينية.. التي منحته شهادات التقدير أكثر من مرة!.

هذا البطل اليمني العربي القومي.. له مواقف وطنية ووحدوية مشرفة.. دافع فيها

عن دينه وعروبته ووطنه وأهل بيته.. إنه من أهل الجنة إن شاء الله.. إنه الشهيد الحي الذي نجاه الله من الموت حين كان يسعى إليه من أجل الفوز بالشهادة في جنوب لبنان !

البطل اليوم يا سادة.. بفضل السياسة الملعونة.. مريض.. مصاب - حسب التقرير الطبي - بجلطة في رأسه، أصابت عينه اليسرى بغشاوة.. ويوشك أن يفقد بصره.. مع أن الأوطان لا تعذب أبطالها ولا تقتلهم.. بل تكرمهم وتخلدهم.. وصنعاء بتاريخها المجيد يجب ألا تدع هذه الوصمة تعلق بها !

أما إذا كان لابد من إعدام البطل.. فلا تفعلوها هنا في صنعاء يا سادة.. ابعثوه إلى إسرائيل.. هناك سيكونون سعداء جداً بالقيام بمهمة إعدام البطل نيابة عنكم.. بل وسيقدمون لكم الشكر الجزيل !

على من نطلق الرصاص

تذكرته فجأة.. فيلم مصري سياسي قديم أسمه (على من نطلق الرصاص).. فكرة الفيلم تدور حول ضرورة أن نعرف ونحدد بوعي ودقة - في ظل أوضاع سياسية مشحونة بالعنف - من هو المتسبب في ما يعم البلاد من ظلم وفساد.. فنطلق عليه الرصاص !

أما إذا لم نعرف من هم أعداء الوطن الحقيقيون فإن الإصلاح سيتحول إلى خراب وفوضى وتهريج.. وإلى سطوة الأوغاد وإرهاب الحمقى هنا وهناك.. وإلى رصاص عشوائي ونيران خبيثة تصيب الشرفاء خاصة.. ومعهم كل الطيبين والبسطاء من عامة الناس ضحايا الجهل والتضليل !

ولكن.. قبل أن استرسل في كلامي هذا.. دعوني أقول لكم ما الذي جعل فيلم (على من نطلق الرصاص) يخرج من أعماق الذاكرة ليظهر على السطح ويلوح لي بفكرته.. إنه الصديق والزميل والأخ (أحمد قاسم عبدالله).. مدير عام مكتب الهيئة العامة لرعاية أسر الشهداء ومناضلي الثورة اليمنية في عدن.. الذي أطلق عليه الرصاص من قبل أفراد خرجوا على النظام والقانون وممن يتعاطون أقراص الهلوسة وحبوب تغييب العقل والوعي من صنوف وأنواع المخدرات المنتشرة في هذه الأيام.. حيث استخدموا في ذلك الاعتداء الإجرامي أسلحة وسيارات الشرطة استولوا عليها في منطقة الشيخ عثمان في عدن.. وتحديداً في شارع الفقيد الفنان محمد سعد عبدالله..

حدث ذلك في محاولة آثمة لاغتياله نجا منها هو ونجله المحامي عبدالله.. إلا أنه أصيب بطلقات سريعة في قدمه اليمنى سقط على إثرها والدماء تنزف من ساقه.. وهو يرقد حالياً في مستشفى (النقيب) في منطقة الشيخ عثمان.. وقد خضع لخمس عمليات جراحية حتى الآن !

أرأيتم على من نطلق الرصاص اليوم.. في عتمة الأجواء السياسية وضلال الأفهام وجنوح الأفكار وتوهان العقول.. نطلق الرصاص على الشرفاء والوطنيين الحقيقيين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. نطلقه بأيدينا على رموز مناضلينا.. على من يقوم برعاية المناضلين.. ورعاية أسر الشهداء وكأنهم من أفراد أسرته هو.. هل تصدقون.. حتى وهو على فراش المرض يقوم بمعالجة ما بوسعه من قضايا أسر وعائلات الشهداء والمناضلين وكأنه يعالج ويداوي جراحه التي أصابت جسده النحيل .. سألته: هل ستسكت يا أحمد على من أطلقوا عليك الرصاص؟

أجابني بأنهم معروفون.. وأن كثيراً من المناضلين ومن أهله جاؤوه وعرضوا عليه استعدادهم للانتقام له من المعتدين عليه.. ولكنه رفض.. قال لهم إن القانون كفيل بأن يعاقب المسيء.. وكأنه كان يردد مقولة غاندي الحكيم (إذا قوبل العنف بالعنف فمتى سينتهي العنف)!

تمنياتنا لك يا أحمد بالشفاء العاجل.. لتواصل عملك الصالح لكل من حولك.. ليجعل الله الرصاصات التي أصابتك آخر الرصاصات التي تصيب الشرفاء.. المخلصين والصادقين مع الله والوطن.. وليحم الله أهل اليمن الأرق قلوباً والألين أفئدة.



الفصل الثاني

النساء

في القرآن الكريم سورة أسمها (النساء).. هل وجدتم سورة أسمها (الرجال).. السؤال موجه للرجال (لرجاجيل العتاه الصماصيم).. أولئك الذين يبررون سوء معاملتهم للنساء أنهن ناقصات عقل ودين.. الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقصد في حديثه ذلك الانتقاص من النساء.. بل هو من قبيل التأنيب.. كما يبدو أن الحديث لتنكرهن لأزواجهن وذلاقة اللسان أو (طولة اللسان).. و (مش كلهم)..!

ثم لما سألت أحداهن: يا رسول الله.. ما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر رمضان، فهذا نقصان دين».. ليس في هذا انتقاص للمرأة، ذلك ما سنوضحه فوراً.

ليس في الآية: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان)، ولا الحديث السابق انتقاص أو إمتهان للمرأة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل شهادة امرأة واحدة (صحيح البخاري - باب شهادة المرضعة)، كما أجاز بعضهم شهادة امرأة واحدة إذا أطمأن القاضي إلى شهادتها حتى في الحقوق المالية، بل القرآن نص على أن المرأة كالرجل في شهادات اللعان .. لم يقصد القرآن إذن أن ينتقص من قدر المرأة، وإنما أراد أن يسلك السبيل الأحوط والأضمن في مجتمع لا خبرة كافية للمرأة فيه بالمعاملات العامة، وتجاربها الخارجية محدودة لانشغالها

بجليل المهام والأعمال الإنسانية التي خصها الله بها!

إذن نقص العقل هنا لا يعني نقصاً في الذكاء.. وإنما لعدم الخبرة والتجربة للتدريب والتعليم والاختصاص.. تماماً كما أن شهادة ألف مهندس لا تساوي شهادة طبيب واحد في شأن يخص عمل هذا الطبيب!

هذا وإن كان هناك من يضيف إلى ما قد سبق فهمه من قول نقص عقل المرأة في أن مرده إلى أن المرأة ليس لها في ما تملك به عواطفها كما يملك الرجل.. وهذا الرأي في حد ذاته لا ينتقص من عقل المرأة وذكائها شيئاً !

بقي لنا نقص الدين في حق المرأة بأنها لا تصلي بسبب الحيض فذلك ليس نقصاً يرجع إلى المرأة لأنها لم تفرط حتى تلام.. ذلك أمر كتبه الله.. كما لم يقصد الرسول أن ينتقص من دين المرأة.. وإلا لكان المريض والمسافر حين يتركان الصيام ناقصي دين.. كذلك الفقير لعجزه عن إيتاء الزكاة والمريض عن الجهاد.. كلهم ناقصون في الدين !

لم يقصد الرسول هذا، ولم يقصد القرآن ذاك.. إنما هو سوء طباع الرجال.. لمن يحرفون الكلم عن مواضعه !

خلقت المرأة من الرجل ولم تخلق من طينة أخرى، فكيف لا يكون لها نفس المشاعر والأحاسيس وسائر الصفات الإنسانية.. صحيح أنهما غير متشابهين ولكن كل منهما يكمل الآخر، لا فضل فيما بينهما إلا بالفضائل التي يكتسبها أحدهما ويتقاعس عنها الآخر.. (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض

وبما أنفقوا من أموالهم...)، وذلك يعني أن الفضل - كإنفاق المال مثلاً - هو شرط القوامة.. وماذا تعني القوامة.. تعني الخدمة والرعاية.. ولا تعني التسلط والاستعلاء أو الجبروت والاستقواء !

رفقاً بالقوارير.. وصية الرسول بالنساء.. يعلمنا كيف نعامل نساءنا، كيف نحرص ونعتني ونترفق بهن كقنينة من زجاج حين تكون بين أيدينا، نضعها بحذر نرفعها ببصر نمسكها بلطف خشية أن تنكسر، أفلا تكون لنا في رسول الله أسوة حسنة حين كان يعامل أهل بيته !

أيها الناس.. إن صفعة واحدة على وجه امرأة.. أي امرأة.. كافية لأن تفقد الرجل رجولته، لا يضرب امرأة إلا رجل ضعيف.. ضعيف الرجولة.. وما الرجولة إلا الشهامة والخلق.. وما الخلق إلا الدين !

أيها الناس لا تصدقوا أن حواء هي التي أخرجت آدم من الجنة.. الخطيئة أو التهمة ملقاة على عاتق إبليس وليست على عاتق حواء، وذلك ما جاء في كتاب الله: (فأزلهما الشيطان) ولم يقل (فأزلها الشيطان).. إبليس كما يوحي بالخطيئة إلى المرأة يوحي بها أيضاً إلى الرجل سواء بسواء.. فلا نقول إن النساء خاطئات والرجال أبرياء.. (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) قالها السيد المسيح عليه السلام.. كما أن الله قد أعد الثواب والعقاب دون تفريق بين ذكر وأنثى: (ومن يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) سورة النساء الآية ١٢٤.

الآن كل رجل أو امرأة مسؤول وحده عما يفعل.. ولا يغني أحدهما عن الآخر

شيئاً عند الله (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ *وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). التحريم 10-11

ومن أجل أن تتحمل المرأة مسؤوليتها بصدق وأمانة دعا الإسلام إلى تعليمها.. في كتاب (الإسلام انطلاق لا جمود) يقول الدكتور مصطفى الرافعي: «منح الإسلام المرأة حق الإرشاد وحرية التعليم، وخصها بمزيد من العناية والاهتمام وسوى في ذلك بينها وبين الرجل حيث ورد (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

بالمناسبة لا يسعني في النهاية إلا أن أسرد حواراً لطيفاً جرى بين رجل من أهل الشام كان يولي تعليم ابنته اهتماماً وعناية فائقة لفتت نظر صديقه الذي قال له مازحاً: «عساك تريد أن تجعل من ابنتك (وزير) يا صاحبي ؟! فأجابه الأب بكل ثقة: بل أريدها أن تنجب (رئيس وزراء) !

وكأن ذاك الأب يريد أن يقول شعراً:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأمانة

حياتنا في الدنيا أمانة.. من حفظ الأمانة فاز في الآخرة.. يقول تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب ٧٢.

أتدرون ما هي الأمانة.. إنها خلافة الله في الأرض (وإذا قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة ٣٠.. إنه قرار إلهي بموجبه نفخ الله من روحه في جسد آدم.. ووهبه العقل.. ليكون قادراً على حمل الأمانة.. مؤهلاً وجديراً بخلافة الله في الأرض.. زوده بسلاح لم يهبه لأحد من مخلوقاته.. وأمر الملائكة أن تسجد لآدم.. تسجد لنور الله.. الذي بث قبس منه في جسد آدم.. نور العقل.. الذي به لم يعد آدم كسائر الحيوانات.. بل صار إنساناً !

إذن كل واحد منا خليفة الله في الأرض.. أنت وأنا.. هو وهي.. إنها إرادة الله.. ابتلاء وامتحان لنا.. إنها الأمانة التي أشفقت السموات والأرض والجبال منها.. من حفظها فاز بالجنة.. ومن ضيعها كان ظلوماً جهولاً.. وإلى سقر وبئس المستقر !

وما كان الله ليجعل الإنسان خليفته في الأرض دون أن يعرفه بمهام وواجبات هذه الخلافة ومسؤوليتها.. ومن ثم ليحاسبه على ما فرط فيها.. لذلك بعث الأنبياء والرسل.. وأنزل القرآن المبين !

ولذلك قال لنا نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام (كلكم راع وكلكم مسؤول عن

رعيته).. هي نفسها مسؤولية خلافة الله في الأرض.. في المكتب في البيت في الشارع.. القيام بالعمل الصالح في كل مكان هو أداء للأمانة.. أما الحب والرحمة والأخوة في الله ومساعدة الضعيف فهي عين الأمانة !

ولكننا اليوم يا سادة مشغولون عن العمل الصالح بمصالحنا الخاصة.. وبالسياسة.. نسينا الأمانة.. تركنا نساءنا (الأرامل والمطلقات) يتسولن في الشوارع.. وفي كل مكان.. عند أبواب السيارات.. وباب الدكان.. يبحثن عن الغذاء والكساء والمأوى لأطفالهن !

ذلك حال نسائنا في الشارع.. فما بال حال نسائنا في البيت.. لا فرق.. فلا تقدير لخدمتهن لنا وتضحياتهن من أجلنا ومن أجل تربية أطفالنا.. نستغل ضعفهن وحاجتهن.. نستبيح إذلالهن.. باللسان وباليد.. رغم إنقضاء عهد الإماء.. وزوال ملك اليمين !

ترى هل أحسسنا يوماً بآلام أرحامنا.. آلام كل ذي رحم.. ترى هل نسينا الأمانة.. ترى هل يتقبل الله منا صلاتنا وصيامنا.. ترى هل قمنا أو فكرنا يوماً بتأسيس حزب من أجل الدفاع عن حقوق المرأة وحماية كرامتها الإنسانية.. ترى هل قلنا يوماً لنناضل من أجل تحرير المرأة.. وحفظ الأمانة.. أم ترى أن قد شغلتنا مصالحنا الخاصة.. والسياسية.

ملعون أبوها سياسة بلا مبدأ.. ملعون أبوها سياسة لا تحفظ الأمانة !

وزارة الأرحام

سبق أن طلبت من الأخ رئيس الوزراء قبل أكثر من شهر من على صدر هذه الصحيفة الحرة صحيفة الرأي والرأي الآخر.. إنشاء وزارة جديدة في مجلس وزراء حكومتنا الرشيدة تحمل اسم (وزارة الأرحام).. تختص هذه الوزارة برعاية شؤون وقضايا المرأة.. وأن تكون بمثابة الملجأ لكل ذات رحم.. والحصن الذي يصون ويحفظ لها كرامتها وحقوقها الإنسانية المهدرة والمنتهكة.. من المهد إلى اللحد!

ولكني حتى يومنا هذا لم أتلق رداً ولا استجابة لطلبي.. لذلكم فإني أتوجه بخطابي هذا اليوم إلى الشعب.. إلى أهل اليمن الأرق قلوباً والألين أفئدة.. وإلى أبنائي وأهلي في عدن خاصة.. أطالبهم بإنشاء هذه الوزارة (وزارة الأرحام) في كل محافظة.. وزارة شعبية طبعاً وليست حكومية.. يعني (منظمة مجتمع مدني).. منظمة صادقة أمينة.. عملية ومؤثرة.. ليست منظمة شكلية بلا أثر.. مجرد زينة وديكور.. ولمآرب أُخر !

طيب.. وزارة أو منظمة للأرحام.. ليش.. وكيف؟ أقول لكم.. أولاً ليش.. لأن الله في الحديث القدسي قال لنا (أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته).. لاحظوا أن كلمة رحم هنا عامة.. لا تخص فقط من هن من أهلنا وقريباتنا.. بل هي كل ذات رحم.. كل نساء العالمين أرحامنا.. دعوكم من التفسيرات والاجتهادات التي ما أنزل الله بها من سلطان.. يكفينا في كتابه الكريم أن جعل سورة كاملة تحمل اسم (النساء).. قال لنا في أول آية فيها (واتقوا الله

الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً..).. أي أن الله قد ربط رحمتنا بالأرحام بصدق إيماننا بالله !

فيا ويلنا.. أرحامنا في الشوارع والحارات يتسولون.. وعند أبواب المساجد.. (ويل للمصلين).. الذين هم عن ما تأمرهم به صلاتهم ساهون.. عن أرحامهم غافلون.. يراؤون.. ويمنعون الماعون.. وبمصالحهم الخاصة منشغلون !

يا ويلنا.. أرحامنا في الشوارع عند أبواب السيارات يتسولون.. بكل وسيلة وطريقة يتسولون.. من أجل اللقمة والهدمة وعشاء العيال.. يتسولون والله الساتر.. وبسر الحال هو العالم.. والويل لنا!

نعم.. وها هي علامات الويل القادم أمامنا.. نشاهدها كل يوم.. صراعاتنا السياسية الشيطانية.. خلافاتنا المتخلفة السخيفة.. ضلال تفكيرنا وغياب عقولنا.. تصديقنا واتباعنا وجرينا وراء كل ناعق.. غلبة مصالحنا الشخصية على كل مبادئنا وقيمنا الإنسانية.. فماذا إذن ننتظر.. سوى ما هو أدهى وأمر !

ولكن هل لنا أن نرفع أبصارنا إلى السماء ونطلب من الرحمن العفو والغفران والرحمة.. ونربط دعاءنا هذا بالعمل الصالح.. إنشاء (منظمة الأرحام) بأعلى مستوى في التنظيم والإدارة العلمية العصرية الحديثة.. وبدعم مالي وبجهد علمي وعملي من كل فئات المجتمع.. ابتغاء لمرضاة الله.. ولينقذنا من الويل الذي باتت معالمه تتراءى لنا!

عزيزي القارئ.. هل تراني قد أجبت على المقطع الثاني من سؤالك السابق: ليش.. وكيف؟

إشارات

• الفقر عدو لدود للسلام الاجتماعي والأمن الوطني. د. مصطفى الفقي

• (لا يضع الله رحمته إلا في رحيم) قالوا يا رسول الله (كلنا يرحم) قال عليه الصلاة والسلام (ليس رحمة أحدكم لصاحبه، بل يرحم الناس كافة). حديث شريف

• المغزل في يد امرأة خير من الرمح في يد رجل ! (غاندي)

• المرأة نصف المجتمع، وبما أنها ترعى النصف الآخر، فهي المجتمع كله ! (قاسم أمين)

بلاش سياسة

اتفق زوجان في الصباح التالي لعرسهما أن لا يفتحا الباب لأي زائر كان، وبالفعل جاء أهل الزوج يطرقون الباب ونظر كل من الزوجين لبعضهما نظرة تصميم لتنفيذ الاتفاق ولم يفتحا الباب.

لم يمض إلا قليل حتى جاء أهل الزوجة يطرقون الباب فنظر الزوج إلى زوجته، فإذا بها تذرف الدموع وتقول والله لا يهون علي وقوف أبوي أمام الباب ولا أفتح لهما، سكت الزوج وأسرها في نفسه وفتحت لأبويها الباب.

مضت السنون وقد رزقوا بأربعة أولاد وكانت خامستهم طفلة فرح بها الأب فرحاً شديداً وذبح الذبائح فسأله الناس متعجبين فرحه الذي غلب فرحته بأولاده الذكور.

فأجاب ببساطة: هذه التي ستفتح لي الباب !

عزيزي القارئ.. هذه المقدمة قرأتها في صفحة (استراحة) في هذه الصحيفة الحرة.. صحيفة الرأي والرأي الآخر.. الصادرة في ٩/ ١/ ٢٠١٤م .. ولا أخفي عليك أن الدمع قد فاض من عيني على الفور بمجرد أن أنتهيت من قراءة السطر الأخير من هذه المقدمة !

هكذا وبعد أن سكنت مشاعري قليلاً تذكرت عبارات تقول (كم هي رائعة المرأة.. في طفولتها تفتح لأبيها باباً في الجنة.. وفي شبابها تكمل دين زوجها.. وفي أمومتها

تكون الجنة تحت قدميها) !

قلت في نفسي.. وكم هو رائع أيضاً هذا الأب.. الذي فهم وأدرك ووثق بأن ابنته ستفتح له باب رحمة الله.. فراح يغمرها بحبه وفرحته بها.. وكم سنكون نحن هنا في عدن وفي كل مكان رائعين أيضاً لو أدركنا حقيقة (الأرحام) حيث سيسألنا الله عنهن في الآخرة.. فسارعنا إلى رعايتهن وحمايتهن والوقوف إلى جانبهن من أجل حفظ كرامتهن والحصول على كل حقوقهن الإنسانية.. وأعلنا حبنا على بعضنا البعض.. وأعلنا حراكنا الجديد.. الذي سنبني به منظمات مجتمعنا المدني الجديد في كل شارع وحي.. منظمات تدخل البيوت.. تقدم الغذاء والكساء.. الصحة والدواء.. التربية والتعليم ومحو الأمية.. منظمات مجتمع مدني عصرية بإدارة علمية حديثة.. منظمات ذات أثر وفاعلية.. تشارك فيها كل فئات المجتمع.. نساء ورجال.. أطباء ومعلمون.. تجار وعاملون.

وبلاش سياسة.. نصف قرن عشناه في صخب وضوضاء وخداع وتضليل السياسة.. وصلنا بعده إلى ما نحن فيه من ضياع وتخبط وانعدام رؤية.. ملعون أبوها سياسة عندما تكون بلا مبدأ وبلا أخلاق.. نحن اليوم بحاجة إلى فكر جديد.. فكر يرتبط بالعمل الصالح.. فكر يفتح لنا الباب.. باب الجنة.. جنة عدن.. جنة الحب والرحمة.. و.. وبلاش سياسة !


الفصل الثالث

الماعون

يفاجؤنا الله تبارك وتعالى في سورة الماعون بقوله (أرأيت الذي يكذب بالدين)، فيثير في قلوبنا الشوق إلى معرفة هذا الذي يدعي الدين وهو كاذب، وسرعان ما يجيبنا سبحانه (فذلك الذي يدع اليتيم)، ولا يلبث أن يضيف (ولا يحض على طعام المسكين).

يدع اليتيم يدفعه بقوة وقسوة، ويقال دعّه دعّا، أي دفعه دفعاً.. أما الحض فمعناه الحث والترغيب.. إذن نفهم أن الذي يدعي التدين وهو في حقيقته كاذب هو ذلك الشخص الذي تتجلى غلظة قلبه وشراسة طبعه في صورة من يقدم على دفع اليتيم الصغير البائس الضعيف دفعة قوية ولا يبالي.. كذلك الذي لا يسعى في حث الناس على مساعدة الفقراء والمساكين سواء باللسان أو بالقلم أو بالعمل على تنظيم جمعيات الخير والإحسان.. هنا نلحظ كيف أن الله سبحانه لم يجعل مساعدة الفقراء مقصورة على الأغنياء فقط.. بل أتاح هذا الفضل أيضاً لغير القادرين لمن ليس معه مال يتصدق به.. وذلك من خلال الحث والتحريض على مساعدة الفقراء ومكافحة الفقر بكل الوسائل والإمكانات المتاحة.. حتى يكون لهم الأجر عند الله تماماً كالأغنياء الذين يتصدقون بأموالهم !

ونواصل استماعنا لكلام الله (فويل للمصلين).. فتأخذ الناس الدهشة.. كيف يتوعد الله سبحانه الذين يصلون بالويل ؟، ولكن دعونا نقرأ الآية التي تليها (الذين

هم عن صلاتهم ساهون).. هنا تنفس المفسرون الصعداء.. ولكن ما لبثوا أن راحوا يتساءلون.. قالوا في تفسيرهم لهذه الآية ما لم يشف غليلاً.. فمن قائل أن (الساهون) هم الذين يسرح بالهم أثناء الصلاة.. ومن قال لا بل هم أولئك الساهون عن صلاتهم فيتركونها أو يؤدونها في غير أوقاتها.. ثم برز من قال إن سبحانه يقول (عن صلاتهم) ولم (في صلاتهم).. وهذا يؤكد أن الساهين هم أولئك تاركو الصلاة أو الذين لا يحافظون على أوقاتها.. ذلكم لأن السهو في الصلاة وأثناء القيام بها يحدث لجميع المؤمنين.. فمن منا لا يسهو في صلاته فيشرد باله.. من منا من لم يشغله التفكير في فواتير الماء والكهرباء والتلفون.. من منا لم يسرح في حساب البقال والمرتب الذي طار، بل إن هناك من يظل يزن في رأسه نكد أم العيال.. ويبدو أن المفسرين الأفاضل استراحوا عند هذا الحد من تفسير الآية.. لو لا أن أتى في آخر الزمان من راح يقلق راحتهم من جديد!

محمد شحرور، باحث سوري في علوم القرآن.. استطاع أن يخرج من ذلك الالتباس والعسف في التفسير والتأويل بالقول إن الصلاة في الآية (الذين هم عن صلاتهم ساهون) تتحدث عن صلات المصلين بأرحامهم الساهين عنها.. وليست الصلاة بمعنى السجود والركوع.. حيث هو معلوم أن الصلاة لغة معناها الصلة.. وهنا تتجلى صور الإعجاز القرآني العلمي والبلاغي !

وعليه يصبح تفسير الآية (ويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون) هو ويل للمصلين قاطعي الأرحام الذين هم عن صلاتهم بأرحامهم ساهون.. كما نلاحظ أن هذا التفسير يستقيم ويتفق كثيراً مع ما جاء به بعد الآية وهو (الذين هم يراؤون

ويمنعون الماعون).. ذلك أن من هم مثل أولئك المصلين الساهين عن صلة أرحامهم لابد أن يكونوا منافقين وصلاتهم رياء أمام الناس.. لا بل إن منهم من يتصور بتفكيره السقيم أن الله سيتقبل منه صلاته من دون العمل الصالح، فالصلاة بالنسبة له عمل يسير يهون أمام إنفاق ماله ابتغاء مرضاة الله.. فها هو يمنع (الماعون) الذي هو الوعاء أو الوسيلة والأداة التي بها يسهل وتتحقق المنفعة ومعونة الناس.

خلاصة القول في تفسير هذه السورة العظيمة كما يقول الشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي في أنها (توضيح منهج الإسلام، وأنه ليس عقيدة تعتقد فقط ولا كلمة تقال فقط وإنما هو منهاج لحركة الحياة). ثم هو يضيف (فكان من لم يخرج قواعد الدين إلى نطاق عملي منهجي لحركته، فكأنما كذب بالدين.. إذن فالدين منهج لحركة الحياة).

أضيف أنا فأقول، وبما أن هذا الدين صالح لكل مكان وزمان، فإنه يتعين أن نطور وسائل تطبيق المنهج الرباني لهذا الدين بما يناسب الزمان والوقت الذي نعيش فيه.. فأسلوب الصدقة التقليدية في عصر التكنولوجيا والكمبيوتر والأقمار الصناعية يجب أن يتطور بالتخطيط والتنظيم حتى يحقق الهدف المرجو منه بأقصى فعالية.. فبدلاً من أن نكرس شعور الذل والحاجة لدى الفقراء والمحتاجين من أهلنا وجيراننا وسكان مدينتنا ونتركهم في حالة فقر وعجز دائمين، لماذا لا نعقد أنشطة الرعاية الاجتماعية الشاملة تحت تخطيطنا وإشرافنا وعلى أعيننا، وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام (ليس منا من لم يهتم بأمر المسلمين).. وليكن أسلوب منح صدقاتنا معتمداً على المبدأ الإنساني الذي يقول (بدلاً من أن تعطني سمكة علمني كيف اصطاد

السمك)، وإلى أن نتمكن من تحقيق ذلك نكون لا نمنح الصدقة فقط بل نمنح معها أيضاً الكرامة !

أما إذا بقى كل منا واقفاً عند عتبة باب بيته قابعاً داخل داره، وهو يردد: يا الله نفسي يا الله نفسي.. ﴿فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ صدق الله العظيم

اخرجوا من عدن

مع نهاية خمسينيات القرن الماضي في إحدى حلقات برنامج (السياسة بين السائل والمجيب) في إذاعة لندن قال مقدم البرنامج: يسألنا أحد المستمعين عن السياسة وكيف السبيل إلى تعلمها.. نجيب على سؤاله فنقول له إن أردت أن تتعلم السياسة فما عليك إلا أن تحزم حقائبك وتذهب إلى عدن !

مقدم البرنامج كان جاداً في جوابه فما كان له أن يهزل.. لأن عدن في تلك الأيام كما كانت مصر قلب العروبة النابض.. تعج بكل ألوان الطيف السياسي والنشاط الاجتماعي.. من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.. إخوان مسلمون وماركسيون.. نقابات عمال مؤتمر عمالي عربي وعالمي.. منظمات مجتمع مدني للمرأة دور مشرف فيها.. فن وطرب وغناء وموسيقار عدني يقف إلى جوار حليم وعبدالوهاب.. أسمه أحمد قاسم.. نوادي رياضية وثقافية ومعابد.. صوفية وماسونية.. هندوسية وموسوية وعيسوية وفارسية.. الكل يعيشون ويتعايشون معاً.. يتجاورون ويتزاورون.. بمودة ورحمة وتراحم وإنسانية.. كل ذلك في ظلال الحرية والإسلام.. فحيثما تكون الحرية ينتصر الإسلام.

تلك حقبة تاريخية غابت عن الأذهان.. افتقدها الإنسان.. حقبة لا بل هي لحظة في تاريخ الإنسان.. لحظة فريدة.. لحظة أخلاق ظلت تدعو لها كل الأديان.. في كل زمان.. لحظة في تاريخ جنة عدن.. تلاشت.. يوم أن دخلها العربان.. في عام

النكبة.. عام ١٩٦٧ !.

فيا أهل اليمن.. يا أهل الحوار في مؤتمر الحوار الوطني في صنعاء.. يا كل أهل اليمن.. في الشمال وفي الجنوب.. وحيثما تكونون.. اخرجوا من عدن.. دعوها لأهلها.. أهل الجنة.. جنة الحب والرحمة.. إن فعلتم ذلك.. ورفعتم أيديكم عن عدن.. وعن أهل عدن.. فأنا أضمن لكم حل كل مشاكلكم.. كل مشاكل وقضايا مؤتمر الحوار الوطني.. فلا قضية جنوبية.. لا صعدة ولا حوثية.. وسيعود وسيبقى (الإيمان يمان والحكمة يمانية).!

خيط الدخان

يقولون « إن الإنسان في سن العشرين يفكر في إصلاح العالم، وفي الثلاثين يفكر في إصلاح وطنه، وفي الأربعين يفكر في إصلاح مدينته، وفي الخمسين يفكر في إصلاح الحي الذي يعيش فيه.. وفي الستين يفكر في إصلاح نفسه!

الإنسان في سن العشرين يكون في لحظة إنفلاق نواة طاقاته الحيوية الروحية والجسدية.. فيتصور نفسه مركز الكون .. العالم بين يديه والدنيا ملك يمينه وإصلاح حياة الناس على سطح الأرض جزء من مسؤوليته .. هكذا توحى إليه صحته وعافيته وخيالاته وأحلامه المحلقة في عرض السماوات والأرض.. ألم يقل سبحانه في كتابه الكريم «إني جاعل في الأرض خليفة»؟

في سن العشرين لا يرى الإنسان الحياة إلا حب في حب.. والدنيا ربيع والجو بديع.. وكما هي كذلك هي أيضاً قوة ومقاومة وفكر ودراسة وإعمال عقل حتى آخر قطرة جهد وعرق وآخر نَفَس وآخر رمق.. فالحياة كفاح وتضحيات وفداء.. يتفاعل ويذوب فيما يدور ويجري ويضطرب حوله.. يخوض معارك الشرف والبطولة والمبادئ والقيم، ويقاتل من أجل الكرامة والحرية كل أشكال الظلم والفساد!

في سن الثلاثين يطرأ تغير غير محسوس على الإنسان خاصة إذا ما دخل قفص الحياة الزوجية.. يقول أحد الفلاسفة «يولد الناس أحراراً ولكن بعضهم يتزوج» .. تلقي الحياة الزوجية وتربية الأبناء على الإنسان أعباء أثقل من الحديد وهموم لم يكن يعرفعها من قبل.. وتضعف شخصيته وتنكمش تطلعاته وهنا ينصرف الإنسان عن التفكير في إصلاح العالم ويكتفي بالتفكير في إصلاح وطنه!

في سن الأربعين يصبح الإنسان كهلاً.. وهو سن النضوج الفكري والاكتمال العقلي بما يجعل الإنسان يدرك أن من الحكمة الاهتمام بإصلاح حال مدينته أو قريته وأن ذلك هو الأجدى والأنفع والممكن !

أما إذا ما بلغ الإنسان سن الخمسين فالشيخوخة قد أقبلت مع بعض أمراضها وعللها.. فإذا به يسحب نظره من الخارج إلى الداخل.. إلى نفسه وجسده الذي كان مزهواً به وبها في أيام شبابه وفتوته.. هنا يبدأ يتعرف على نفسه فيبدو أكثر تواضعاً، فلا يتطلع إلى خارج حدود المديرية أو الحي أو حتى الشارع الذي يعيش فيه ولم يعد يأمل أو يفكر في إصلاح ما هو أبعد من ذلك !

في سن الستين يكون العظم قد وهن واشتعل الرأس شيباً.. وضعف البصر ولم يعد لضجيج الحياة وصخبها حس ولا أثر.. وينحصر فكر الإنسان في إصلاح ما قد خرب بفعل المرض وضعف الجسد !

ومع ذلك يقولون «بعد الستين تبدأ الحياة».. فالإنسان في هذه السن يكون قد تعلم قواعد لعبة الحياة.. وعرف أسرارها.. فهو يتعامل بحكمة مع الله ومع نفسه ومع الناس.. فيقضى ما تبقى له من العمر في هدوء وسلام وراحة بال ما يمكنه من إخراج أجمل ما يمكن أن تجود به قريحته من أعمال وإبداع وفنون !

وبالمناسبة تحضرني الآن حكاية الممثل المصري القدير (توفيق الدقن) عندما جاوز الستين من عمره وقررت نقابة الفنانين في مصر إيقافه عن مزاولة مهنة التمثيل لبلوغه أرذل العمر.. حينها احتج الممثل العريق وقال قولته الشهيرة (دا أنا لسه دلوقتي بدأت أمثل) !

توفيق الدقن يريد أن يقول من الخطأ أن توقفوني عن التمثيل الآن بعد أن بلغت هذا المستوى العالي في الأداء الفني.. ولكن.. أليس هذا هو نفس ما يحدث للمتقاعدين في مرافق العمل والإنتاج بعد بلوغهم سن الستين وهم في قمة القدرة على العطاء والإبداع !؟

ولكن أيضاً.. أليس القول (بعد الستين تبدأ الحياة) ما هو إلا من قبيل التشجيع على مواصلة الحياة وسط ركام السنين التي تساقطت أحجارها فجأة، وناء بحملها الجسد المكدود والنفس المجروحة الخارجة للتو من معركة الحياة الضارية!

مهما يكن الأمر.. تبقى الحقيقة المؤلمة.. تلك التي يكتشفها الإنسان بنفسه بعد بلوغه سن الستين.. بعد رحيل العمر ــ كما قال نزار القباني ــ وهي أنه.. أي الإنسان.. كان يطارد خيط دخان !

إشارات

• من الخطايا الكبرى في حياتنا: سياسة بلا مبدأ.. وتجارة بلا أخلاق.. وفلوس بلا عمل.. وتعليم بلا تربية.. وطب بلا إنسانية.. ولذة بلا ضمير.. وزواج بلا حب.. و (أنا) من غير (أنت)!. «أنيس منصور»

• من جاهد جهاداً شريفاً في سبيل غاية شريفة.. لا يعد فاشلاً أن أخفق ! «بيرون»

• الحياة مأساة للإنسان الذي يشعر، ومهزلة للإنسان الذي يفكر، ومتعه لمن لا يشعر ولا يفكر !

• لا تسقني ماء الحياة بذلة

بل فأسقني بالعز كأس الحنظل. «عنترة بن شداد»

• أحسن المصلحين هم الذين يبدؤون بأنفسهم !

• أحسن ما في هذه الحياة المؤلمة.. إنها مؤقتة ! «برنارد شو»

الفهرس



هذا الكتاب

إلى أبناء وأهالي عدن الحبيبة.. بهذا الكتاب أدعوكم للجهاد الأكبر.. جهاد النفس.. أدعوكم إلى حمل السلاح.. سلاح الحب.. الحب الذي به خلق الله السموات والأرض.. ووضع الميزان.. الحب هو أساس العمل الصالح.. الذي يقوم به الإنسان.. خليفة الله في الأرض .. الحب هو (الأمانة) التي أبت السموات والأرض والجبال وأشفقن أن يحملنها..

الحب هو التواصل مع الله.. ومن ليس له صلة بالله.. ولم يحمل الأمانة.. فقد خسر كل معاركه في الحياة.!